المحور الأوّل : العـــمل

الموضوع : عانى قريبك المتخرّج من الجامعة من البطالة مدّة طويلة. وعندما أتيحت له فرصة العمل في أحد المصانع رفض ذلك رفضا قاطعا متعلّلا بعدم ملاءمة ذلك العمل لمؤهّلاته وعدم استجابته لطموحاته. فأنكرت عليه موقفه، ونبّهته إلى مزايا العمل، مهما كان نوعه، وحذّرته من مخاطر البطالة.

انقل الحوار الّذي دار بينكما مبرزا ما اعتمدته من آراء وحجج لإقناعه بوجهة نظرك.

I – التّفكيكُ والفَهْمُ

أ) المُـــغْـــطَى :

يشير إلى وضعيّة أحالت على نظرتين مختلفتين للعمل :

- **الوضعيّة :** معاناة القريب طويلا من البطالة واعتراضه على عمل توفّر له.
- **النّظرتين :**

1. القريب : يرى أنّ قبول عمل ما مشروط بملاءمته لمؤهّلات الإنسان وطموحاته (هو ضمنيّا يفضّل القعود على عمل لا يستجيب للشّروط المذكورة ولا يعي بمخاطر البطالة رغم اكتوائه بنارها وهي نقطة يمكن استغلالها في الحجاج).
2. أنت : الاعتراض على نظرة القريب ← «أنكرت عليه موقفه».
   الإيمان بأهمّيّة العمل مهما كان نوعه ← «ونبّهته...».
   الوعي بمخاطر البطالة ← «وحذّرته...».

ب) المَطْـــلُـــوبُ :

← يحيل على نمط الكتابة : حوار حجاجيّ ثنائيّ ← «انقل الحوار الّذي دار بينكما».

← يدعو إلى التّركيز على مخاطبات الطّرف الثّاني «أنت» ← مبرزا ما اعتمدته من آراء وحجج...

ملاحظة : يتعيّن، في هذه الحالة، أن نكتفي بمخاطبة أو مخاطبتين قصيرتين للطّرف الأوّل/القريب ونركّز على مخاطبات الطّرف الثّاني/أنت آراءً وحججا...

TuniTests

II – البناءُ وتجسيمُ التّخطيطِ

المُقَـدّمَـةُ :

تكون سرديّة تمهّد للحوار، ويمكن استهلالها بمدخل نظريّ عام بينه وبينها علاقة تعميم (الإشارة إلى ظاهرة عامة) بتخصيص (تقديم القريب، كما هو الحال هنا، على أنّه نموذج لهذه الظّاهرة).

مثال للمدخل العام (التّعميم) : أدّت جملة من الظّروف الاقتصاديّة والاجتماعيّة المحلّيّة والدّوليّة إلى استفحال البطالة في صفوف خرّيجي الجامعات من حاملي الشّهادات العليا. ورغم اكتواء الكثيرين منهم بنار البطالة وتعرّضهم إلى مخاطرها فإنّهم يظلّون يعرضون عن بعض الأعمال بدعوى عدم استجابتها لطموحاتهم وتحقيقها لآمالهم.

مثال للمقدّمة السّرديّة (تخصيص) : وقريبي من ضمن هذه الفئة من الشّباب إذ تخرّج منذ سنوات وعبثا حاول العثور على عمل حتّى كاد ييأس. وعندما اقترح عليه والدي الالتحاق بأحد المصانع اعترض بشدّة، ورأى في قبوله لهذا العمل إساءة إليه وإلى شهاداته، وتفريطا في أحلام ومطامح بناها طيلة سنوات من الدّراسة والكدّ. عندها تدخّلت معترضا على موقفه معدّدا له مزايا العمل مهما كان نوعه ومحذّرا إيّاه من مخاطر البطالة وشرورها.

ملاحظات منهجيّة

• ضرورة الانتباه إلى الرّبط عند الانتقال من **المدخل العام (التّعميم)** إلى **المقدّمة السّرديّة (التّخصيص)** :

الخـطـأ	الصّـواب
... فإنّهم ... وتحقيقها لآمالهم. لي قريب تخرّج منذ سنوات عديدة... ← لا وجود هنا لما يدلّ على التّخصيص ولا وجود لربط بين القسمين	... فإنّهم ... وتحقيقها لآمالهم. وقريبي من ضمن هذه الفئة من الشّباب إذ... ← يُقدّم القريب هنا على أنه مثال أو نموذج لهذه الفئة من الخرّيجين المُتحدّث عنها في المدخل العام.

• المدخل العام المُشار إليه في المثال السّابق ليس إجباريّا وإنّما هو اختياريّ يمكن الاستغناء عنه إذا تعذّر إيجاد الفكرة الملائمة أو تعذّر الرّبط بينها وبين المقدّمة السّرديّة (الاكتفاء بالمقدّمة السّرديّة في هذه الحالة أفضل).

• تشتمل المقدّمة السرديّة دائما على أقسام ثلاثة هي تباعا :

الأقسام		مثال من الموضوع
أ	مناسبة الحوار	اعتراض القريب على العمل في أحد المصانع بدعوى عدم ملاءمته لمؤهّلاته واستجابته لطموحاته
ب	أطراف الحوار	القريب + أنت
ج	موضوع الحوار	اعتراضك على موقفه / بيانك لمزايا العمل مهما كان نوعه / تحذيرك إيّاه من مخاطر البطالة

• يجب أن تتضمّن المقدّمة تفصيلا لعناصر الحوار/الحجاج كما وردت في المعطى ولا نكتفي بعبارات من قبيل : فخالفته الرّأي/ فاعترضت على موقفه... وإنّما يجب ضبط موضوع الخلاف ضبطا دقيقا دون إعادة نسخ نصّ الموضوع (نعيد صياغته بأسلوبنا الخاص).

الجَـوْهَـرُ :

ملاحظات :

1. ضرورة الفصل بين المقـدّمة والجوهر/عدم الانطلاق في الحوار مباشرة بعبارات من قبيل : فتدخّل قائلا.../فقلت له... وإنّما نمهّد لهذا الحوار بسرد مقتضب (جملة أو جملتين مثل : اغتنمت فرصة اختلائنا وقد خرج والده ساخطا على رفضه، فبادرته قائلا : «إنّي لأعجب حقّا من رفضك لهذا العمل وقد انتظرته طويلا ؟!».

← يمثّل هذا التّعليق مجرّد إثارة للحوار ومن خلاله نتيح للقريب فرصة التّعبير عن موقفه وتبريره لهذا الرّفض.

← لا يجوز أن نستهلّ الحوار بعرض موقفنا وحججنا وإنّما نحرص على أن يكون المنطلق دائما هو الأطروحة المدحوضة إذ لا يجوز دحضها قبل عرضها.

2. في المواضيع الّتي نُـدعى فيها إلى التّـركيـز على موقف أحـد المتحاورين : مُبرزا ما اعتمدتِه / ما اعتمده... يتعيّـن بنـاء الحوار على نظام الطّرادتين : عرض الموقف الأوّل ثمّ الموقف الثّاني (غالبا ما نجد هذا النّوع من المطلوب عندما يكون من المتعذّر تفصيل إحدى الأطروحتين إلى مجموعة من الأفكار كما هو حال موقف القريب هنا...).

TunisTests

موقـف القـريب

– إنّ العمل في المصنع إهانة لي وقضاء على أحلام وطموحات لازمتني على مدى سنوات طويلة من العمل والكدّ. فكيف أرضى بالوقوف أمام «آلة جهنميّة» لساعات وساعات أنا الّذي ظللت أحلم منذ صباي بأن أصبح في يوم من الأيّام إنسانا ذا شأن...

– إنّ مثل هذه الأعمال قد جُعلت لمن أخفقوا في دراستهم ولم يبلغوا من تعليمهم ما بَلَغْتُه. فكيف تريدني أن أقف بجانب هؤلاء وأشعر بالسّعادة والرّضا !

– أنا أفضّل البطالة على «عمل مهين » كهذا لن يبلّغني الكفاف ولن أشعر فيه بالرّاحة.

مـــوقـــفـــك

يتوزّع، حسب ما نصّ عليه المعطى، إلى ثلاثة أقسام :

1. إنكار موقف القريب

← نوظّف فيه بعض المؤشّرات اللّغويّة المناسبة مثل الاستفهام والتّعجّب والنّهي والأمر مثلا ليكون ذلك منطلقا للحجاج في القسم 2 + 3

← نعتمد جملا سرديّة تكشف عن هذا الاستنكار : «نظرت إليه مستنكرا موقفه / علّقت وقد أخذ منّي العجب كلّ مأخذ...

– كيف تقول هذا الكلام أنت الّذي عانيت من البطالة واكتويت بنارها ؟!

– ألم يكفك ما تجرّعته من غصص وما ذقته من ويلات ؟

– أترضى أن تظلّ دوما عالة على والديك متّكلا على غيرك في توفير حاجياتك وقد بلغت مرحلة من العمر لم تعد تسمح لك بذلك ؟

– انتبه يا... إلى خطورة قرارك وإلى تبعاته، عندما تنقطع أمامك السّبل، وتتدم، وهيهات يومئذ أن ينفعك النّدم !

← نكتفي بعبارة أو عبارتين ممّا سبق ذكره لنمرّ إلى الحجاج.

← يمكن تصوّر وضعيّة عاشها القريب بسبب بطالته وأثّرت كثيرا في معنويّاته.

2. التّأكيد على أهميّة العمل مهما كان نوعه

← يمكن استهلال هذا القسم بموافقة القريب جزئيّا غرض استدراجه إلى الاقتناع بوجهة نظرنا : من حــقّ الإنسان أن يصطنع لنفسه حلما ويبني طموحات يسعى جاهــدا إلى تحقيقها،

بل ذلك شرف الإنسان الحقّ الّذي لا ينثني ولا يستسلم، لكن عليه كذلك، أن يكون واقعيّا، متعقّلا يدرك كيف يتأقلم مع الظّروف، ويتخلّى عن مثاليّته إذا كانت المرحلة تقضي بذلك....

ثمّ نبدأ الحجاج... :

- من الخطأ أن يفاضل الإنسان بين الأعمال سيّما إذا تعذّر عليه إيجاد العمل الّذي يراه ملائما لمؤهّلاته، مستجيبا لتطلّعاته، والأجدر به أن يضع فرصة العمل الّتي أتيحت له في كفّة، وبطالته في كفّة أخرى. فهو إن فعل ذلك كان أكثر واقعيّة ورصانة في الحكم على وضعه.

- بالعمل، مهما كان نوعه، يحقّق الإنسان، ما لا يحقّقه بغيره. فهو أيّا كان مجاله سبيل إلى الكفاف، وعنوان للشّرف، بفضله يشعر الإنسان بوجوده وبمكانته في المجتمع، مادام عنصرا فاعلا يشارك في الإنتاج. ولذلك يقول الدكتور رجب بودبّوس : «إنّ العمل يُعطي وجود الإنسان معنى ومبرّرا، ومن دونه يظلّ هذا الوجود من دون معنى ومن دون مبرّر».

- لا ينبغي أن نفكّر دائما في عمل العمل الّذي نحبّ بل يجب علينا أن نتعلّم كيف نحبّ عملنا ونشعر بجدوى ما نقوم به وعندها فقط يمكن أن نبلغ بأبسط الأعمال ما لا يبلغه غيرنا بـ«أسماها» إذا جازت هذه المفاضلة.

- إنّ العمل إكسير الحياة وعبقها الشّذيّ وبدونه يفقد الوجود معناه ويسقط الإنسان في متاهات الشّقاء وقد صدق الّذي قال : «لا أسعد من العامل ولو كان أجيرا ولا أشقى من الخامل ولو كان أميرا».

- على الإنسان أن لا يفوّت الفرصة الّتي تُتاح له لأنّ العمل لا يقتل الطّموح بل يرعاه ويتعهّده، ولعلّنا نحقّق بمهنة لم نرغب فيها ما لا نحقّقه بعمل أردناه وحلمنا به طويلا. ثمّ متى كان رضانا بهذا العمل أو ذاك عائقا أمام سعينا إلى عمل نراه أقرب إلى ما نصبو إليه ونطمح له.

- يكفيني أن أذكّرك بما قاله عليه الصّلاة السّلام في العمل لتدرك مقصدي، فهو يقول : «لأنْ يأخذ أحدكم حبله فيغدو إلى الجبل فيحتطب فيبيع ما احتطب فيأكل ويتصدّق خير من أن يسأل النّاس». وها هو عمر بن الخطّاب رضي الله عنه يقول : «إنّي لأرى الرّجل فيعجبني. فأقول : ألَهُ حرفة ؟ فإن قالوا لا. سقط من عيني».

TuniTests

3. بيان مخاطر البطالة

← يمكن أن تكون «حجج الشّاهد القولي» الواردة في ختام العنصر الثّاني منطلقا للعنصر الثّالث : ألا ترى في هذه الأقوال الحكيمة تلميحا إلى مخاطر البطالة على الإنسان ؟

- إنّ البطالة يا... «أمّ الرّذائل» كما يقول المثل أمّا العمل فـ«ترس يقي سهام البلاء». وأنت لو تدبّرت هذه الأمثال والحكم وفكّرت فيها مليّا لأيقنت أنّ البطالة داء للجسد والرّوح معا حتّى وإن كنّا فاحشي الثّراء. أعتقد أنّ الّذين يعملون رغم ثرائهم يعملون بدافع الحرص على المال ! أبدا إنّهم يعملون لوعيهم بمخاطر تلك الآفة الّتي طالما أهلكت أناسا كثيرين ورمت بهم في هوّة الشّقاء...

- إنّ البطالة تفقد الإنسان معنى الوجود وتحوّل حياته إلى جحيم دائم، فأنّى له أن يشعر براحة البال وهو هائم، سابح في بحر من السّأم والضّجر !. إنّها يا... «أشدّ فتكا من الصّدأ» كما يقول المثل.

- كيف يرضى الإنسان أن يهدر طاقته في ارتياد المقاهي والتّسكّع في الشّوارع بدل أن يقوم بعمل ينفعه وينفع المحيطين به بدعوى أنّ هذا العمل أو ذاك مهين أو لا يحقّق طموحاته ؟ انظر يا... إلى أحقر الكائنات تر أنّها لا تني تعمل وتكدّ من أجل البقاء فما بالك بالإنسان الّذي يكون العمل بالنّسبة إليه وسيلة لفرض الذّات وإثبات الوجود !

الخـــاتمـــة :

تكون سرديّـــة وتنتهي باقتناع القريب أو عدم اقتناعه بوجهة نظرك (لم ينصّ المعطى على تحقّق الإقناع : فنبّهته... وحذّرته...).